

المحاضرة الثانية ٢٠١٣/٢/٢٧ التصميم والنقد

مفردات المحاضرة
مستويات النقد المعماري
شروط النقد المعماري
مكونات النقد المعماري
انواع النقد
مقارنة نظامي التنظير والنقد

مستويات النقد المعماري

تتعامل مستويات النقد المعماري مع شرائح ثقافية مختلفة :

(١) **النقد الصحفي**: يُخاطب عموم المجتمع واهتماماته في العمارة^(١)، ويمكن تشبيهه بمهمة الناقد الجمالي التجريبي experimental aesthetician الذي يستند إلى مجموعة من القيم المتعارف عليها، التي تعكس معتقدات مجتمع بأكمله. ويتحدد هذا النقد بما يلي: لغة الوسط الذي يتعامل معه؛ متابعة التغيرات والمستجدات الثقافية، وتتبعها في المجال المعماري؛ ضرورة عدم اللجوء إلى الأحكام المطلقة^(٢).

تكثر الأمثلة في هذا المجال نذكر منهم هنا لويس ممفورد Lewis Mumford الذي كان له عموده المعنونة «خط السماء» Sky Line في مجلة The New Yorker، والناقدة الصحفية الأمريكية المعروفة آدا لويزا هكستابل Ada Louisa Huxtable في مجلة The New York Times والتي ساهمت كتاباتها في التوصل إلى القيم والأعراف الشكلية لعمارة الحداثة ما بين الستينات والسبعينات^(٣).

(٢) **النقد المهني** في المجلات المعمارية: يكون موجهاً للمعماريين وطلاب العمارة مما يكسبه طابعاً تخصصياً. يُراجع الناقد المعماري هنا التطبيق وفقاً لأسس نظرية محددة ويستمر بمقارنة النتائج المعماري وفق المبادئ العامة للنظرية المتبناة. يُعتبر هذا المستوى النقدي ذا تأثير كبير على مسار العمارة وتوجهاتها على صعيد عالمي^(٣). يُدرج معظم نقاد العمارة ضمن هذا المستوى. أما المجلات التي تميزت بتوجهاتها النقدية الواضحة فهي:

□ **Architectural Review**: تأسست عام ١٨٩٦ في بريطانيا، تتميز بتصدرها لخط الحداثة في نقد العمارة بالرغم من الهجمات المتتالية على فكر الحداثة. من أهم نقادها: نيقولاس پيفزner Nikolaus Pevsner، ج. م. ريتشاردز J.M. Richards، اللذين كان لهما دور مهم في توضيح الأساس النظري لعمارة الحداثة. ولا تزال هذه المجلة تتبنى التوجه نفسه كما يتضح من كتابتها نقادها الحاليين كبيتر ديفي Peter Davey وبيتر بوكانان Peter Buchanan.

Architectural Record □ : تأسست عام ١٨٩١ في الولايات المتحدة وعاصرت جميع الحركات المعمارية، مساهمة في وضع أسسها النظرية. من أهم نقادها مونتغمري شويلر Mont-gomery Schuyler الذي يُعتبر أحد مؤسسيها. له إسهامات كبيرة في توضيح تيارات مثل التيار الوظيفي العضوي^(٤). تؤكد المجلة حالياً على التفوق التكنولوجي في العمارة وعلى الجوانب المهنية التجارية دون الالتفات إلى الجوانب الفكرية في العمارة.

هذا إلى جانب غيرها من المجلات المعمارية، مثل المجلة المعمارية الإيطالية Domus، والمجلة المعمارية الفرنسية Architecture Aujourdhui، ومجلات أخرى مثل Architectural Digest، Progressive Architecture... إلخ.

الحياة. وتُعتبر مجلة Zodiac السويسرية مثلاً يتضح فيه هذا التوجّه الفكري في النقد. ويتميز هذا النقد بما يلي:

(أ) له صفة تاريخية، أي أنه يكوّن منظوراً تاريخياً للعمارة (استنتاج نظرية معمارية من خلال استقراء عمارة الماضي والخروج بنتائج تخصّ الحاضر).

(ب) يختص بالصورة الشاملة، أي العمارة ضمن سياقها الحضاري والاجتماعي وكيفية تجاوزها مع الإنسان تبعاً لذلك.

(ج) علاقتها بالفكر السائد... إذ غالباً ما تتأثر المحاولات النظرية بخط فلسفي محدد، ومن ثم تحوّل إلى نظرة عامة للعمارة، فألى مبادئ وقواعد ومن ثم قيم ملموسة متعارف عليها. أي وبعبارة أخرى يتضح في هذا النقد: التوجه التاريخاني historicist approach، والتصور الشامل holistic view، والتأثر بالفلسفات السائدة.

- النقد في الكتب المعمارية: يشترك في خصائصه مع المستوى النقدي المذكور أعلاه. إذ غالباً ما يلجأ المنظّرون المعماريون إلى تفسير العمارة وتاريخها استناداً إلى نظرية في العمارة تعكس فكراً معيناً وضمن منظور تاريخي شامل، نذكر من هؤلاء المؤرخين هنا: سيغفريد غيديون، Siegfried Giedion، بول فرانكل Paul Frankl، مانفريدو تافوري Manfredo Tafuri، كريستيان نوربرغ - شولز Christian Norberg-Schulz، الذين سيتم التطرق إلى مناهجهم النقدية لاحقاً.

- يقوم هذا النقد بتحليل الخطوط العامة للتطبيق المعماري للاستدلال إلى أصوله الفكرية؛ ولا يدخل في التفاصيل العملية التي تعتبر من اختصاص المستويات الأخرى للنقد.

مثال جامعة بغداد

وصف عام للجامعة (المرحلة الوصفية للمشروع)
جامعة بغداد بنيت على يد المعماري كروبيوس قبل ٥١ عاماً وهي الجامعة الاقدم في العراق وقد تم تصميمها من فكرة البيوت البغدادية القديمة حيث تجد في كل قسم كورت الذي يطلق عليه اسم الحوش في البيوت البغدادية وهي ملتقى للطلاب وتلاحظ ايضاً وجود ممرات تربط بين جميع اقسام الكليات ، اي انك

تستطيع المرور في جميع الاقسام دون النزول الى الطابق الارضي وتتميز الجامعة بالكاسرات التي تحيط بجميع نوافذ الجامعة لحمايتها من اشعه الشمس القوية وقد نفذ في جامعته بغداد جميع المتطلبات من ناحيه تقليل الحرارة والرطوبة والاضاءه.. ونلاحظ خارج الكليات مجرى مائي صغير يحيط بجميع الكليات وهو عبارته عن نهر صغير يحيط الكليات ويفصلها عن الاقسام الداخليه التي اصبحت الان كليات لفروع علميه جديده .. اما عند دخولنا للجامعة نلاحظ ان الطريق طويل للوصول الى الكليات وذلك لان المعماري كروبيوس اراد ان يخفف من شحنات الضجر والارهاق التي تشعر بها في الطريق المزدهم خارج الجامعة من حيث مرورنا بالطريق الطويل الذي تحيط به الاشجار بمنظر رائع جدا مريح للاعصاب والعين واول شئ نلاحظه عند دخولنا في هذا الطريق هو وجود الجامع الذي ليس له منارة ومن بعده نرى البرج (برج الجامعة) ومن ثم تبدأ الكليات بالظهور بمظهرها الرائع ولو نرى الجامعة من زاوية معينة في شارع الخط السريع خارج الجامعة نستطيع ملاحظة ان البرج شبيه بمناره للجامع الموجودين في جامعة بغداد .. وهذه الجامعة لم يكتمل بناء كل مافي خريطتها لعدم بناء الملعب وبعض الكليات لحد الان .. بالاضافه لوجود البحيره التي تضيء الجو اللطيف للجامعة



قراءة نقدية د خالد السلطاني

ينسب المخطط العام لجامعة بغداد (1957)، للمعماري فالتر غروبيوس (1883-1969) W. Gropius «بالاشتراك مع مجموعة تات "TAC"، كما تطمح لغة عمارة مبانيه في جعل ثقافة المكان البنائية مصدرا اضافيا وهاما للقرارات التخطيطية ولعمارة. وبعد مشروع جامعة بغداد في هذا المجال. من أوائل الامثلة الرائدة والليقة في التعاطي مع ظاهرة تقبل "الأخر" والاعتراف بمنجزه المعماري والثقافي. ولئن كان قرار اسلوب توزيع الكتل البنائية لمشروع جامعة بغداد، بعيد بتغييرات اجرائية معينة، الفكرة الاساسية المعتمدة في تخطيط مباني مركز الدراسات العليا في هارفرد (1949) بكامبردج/ ماساشوسيت بالولايات المتحدة. فان الافكار العامة التخطيطية والمعمارية الموظفة في مشروع جامعة

يولي المعماري اهمية خاصة الى ظواهر المناخ المتمثلة بوفرة الانارة الساطعة والوهج الكبير والظلال القوية: وتغدو مقررات المعالجة التصميمية التي تنحوي عليها عمارة المجموع. وكأنها تتجاوب بكفاءة عالية مع تأثيرات الشمس البغدادية. سواء كانت تلك التأثيرات ايجابية أم سلبية. وتتميز العناصر المؤسسة للتكوين كالانزياحات الكتلوية وابرار العوارض الابشائية، والتلاعب بالمر في الظل والصورة والارتفاعات الحرة السريعة في مساهمة تشكيلات الطوابق المختلفة في مباني مجمع السفارة. إلى حسن توظيف المعماري لخصوصيات ذلك العامل التكويني الحاسم. الذي قدر له ان يطبع عمارة المجمع بطابع خاص ويميز لا يقتضي المعماري بالنتائج التي حققها طبعاً لاستخداماته المناخية. فهو ما غنر يستدعي الفكر الكامن في تصميم التكوينات الفنية- المضائية لتبخر العمارة الاسلامية. وينتهي فلو حانها. ولعل اعتماده على افخضية الفراغ على الامتلاء ومحاولة الذكوة في "تهشيم" خاصية الكتل التركيبية. تدل دلالة واضحة على ان المعماري قد قرأ قراءة جادة وعميقة موروث المنطقة البنياني من هنا يمكن تفسير ذلك الانحياز الرائد في توظيفات أنواع التخريم التي تعطي مكونات مباني المجمع. تلك التوظيفات المتنوعة التي بفضلها اكتسبت مباني المجمع خاصية الخفة والشعافية. لا يدخر "سميرت" جهداً في افصاح وتكريس انتقاء عمارة مجمع السفارة إلى رموز البيئة المحيطة. فطريقة بستنة الموقع واسلوب تصميم الاحواض والفنوت المائية فيه. فضلاً عن قراره في استخدامات اللون الشذري الطاغية على ألوان المجمع الاخرى. لا تترك ادنى شك بأننا نراه صانع ابداعي متميز لا يشهد البيئة مكررات تطبيقات عمارة الحدائق. لكننا من جانب آخر نشعر بأنه لا يزال منتصباً إلى صحرائه.

شروط النقد المعماري

أ) الموضوعية Objectivity: شرط مهم للتوصل إلى أحكام إيجابية تُفسح في المجال لما هو جديد في العمارة. وهي حالة مثالية يصعب على الناقد بلوغها، إذ من الصعوبة بمكان أن يتجاوز قناعاته الفكرية ومفاهيمه وتوجهاته المعمارية التي لا بد وأن يحاول فرضها على أحكامه في تقويم العمارة^(٢).

يقول الناقد روبرت كامبل Robert Campbell^(*) إن لكل ناقد معماري تحيزاته biases، ولذلك فمن الأفضل أن يكون واعياً لها ليستطيع السيطرة عليها وتوجيهها^(٣).

ب) شمولية النقد: يتفق النقاد حول عدم جدوى النظرة الاختزالية reductionist أو الأحادية للعمارة، أي بمعنى إعطاء الأهمية لعامل واحد من عوامل العمارة دون الاهتمام بغيره من العوامل... كأن يكون ذلك العنصر الشكل form المعماري، أو العامل الاجتماعي، أو التقني. من هنا، يدعو الكاتب المعماري ويتن عطر Wayne Attoe إلى اتباع النقد المعماري الشمولي inclusive architectural criticism^(٤). إلا أن الكاتب هنا يفوته الالتفات إلى نقطة مهمة ألا وهي كيفية تجميع هذه العوامل ضمن خطة أو منهج نقدي، بحيث تعكس العملية النقدية أساساً فكرياً واضحاً ولا تكون مجرد تجميع لآراء نقدية متنوعة حول عوامل العمارة (كما ترد عادة في النقد الصحفي والذي لا يؤدي بالضرورة إلى إنضاج العمل المعماري).

يقترح الكاتب مانفريدو تافوري أسلوباً نقدياً يُدعى Operative Criticism. يتم تشبيه العملية النقدية بالعملية الجراحية التي تفصل أجزاء الجسم وأنسجته عن بعضها البعض فصلاً محدوداً فيعالج الجزء ضمن الكل، ودون أن يخل بالصورة الشاملة^(٥). أي أن التحليل عملية لا مناص منها في النقد، ولذا يجب الحرص على الصفة العامة وعدم نسيانها أثناء تحليل الجزء.

ج) مرونة النقد وإمكانية تطويره: من الصعوبة بمكان التوصل إلى قيم نقدية ثابتة لا تتغير، إذ يقيم النقد صلةً متساويةً بينه وبين الأصول الإقتصادية والاجتماعية من ناحية، والأشكال الفنية والأدبية من ناحية أخرى... وكلتاهما في حالة مستمرة من التغير^(٦). لذا تتضح ضرورة تسلح الناقد بقاعدة معلوماتية ضخمة للتقبل والإحاطة بكل جديد يطرأ في العمارة، إذ أن النقد المعماري يمر بدورات cycles مرافقة لمراحل التحول في القيم والأشكال المعمارية^(٧).

مكونات النقد المعماري

يتضمن النقد المعماري ثلاث عناصر مهمة، الناقد "مصدر" النقد.
النقد "Message" مكتوب أو شفهي أو مصور.
القارئ "Receiver" أو المستقبل للنقد: طالب عمارة، ممارس للمهنة أو من العامة.

انواع النقد

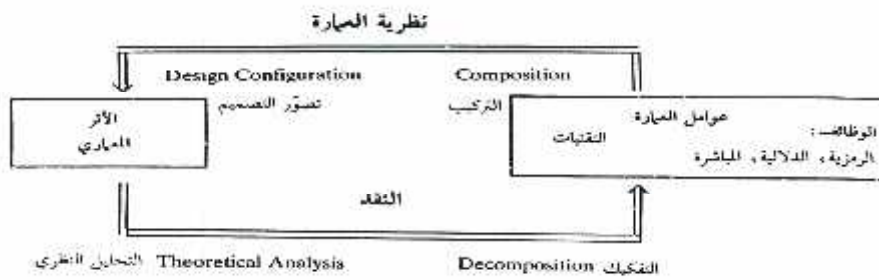
- (١) **النقد المعياري (النظري) :-** تبعا لتعاليم او انظمة او انماط او مقاييس مسلم بها او هو النقد الذي يتبنى وفق معايير معينة (معايير وظيفية، معايير مناخية، معايير خدمية... الخ) و هو تعبير عن معتقدات فردية معروفة لدى المعماريين وهذا يشمل :
 - ✓ النظرية، معتقدات عن ما هو جيد أو رديء .
 - ✓ الشكل يتبع الوظيفة .
 - ✓ استخدام مجموعة معايير أو أسس مثل نقاط لوكوربوزيه الخمس أو نقاط راسكن السبع للنقد .
 - ✓ نوع المبنى :
 - ✓ استخدام الوظيفة (Function) أو النظام الانشائي (Structure) أو الشكل العام للكتلة (Form) كأساس للنقد .
- (٢) **النقد الوصفي :-** هو النقد الذي يعتمد على وصف مبنى معين ويعرفه بدون اي اراء شخصية او اشارة الى ما هو جيد او سيئ ويهيئ للنقد الذي يأتي بعده و يهدف لتقديم حقائق عن المبنى أو المخطط. وهو عادة ما يستخدم للمساعدة في فهم المبنى أو التصميم كشرح المشروع للمالك أو المستخدم حيث غالبا ما يستخدم الاسلوب الوصفي الغير قائم على معايير محددة. هو أيضا يشمل ثلاث أنواع :
 - ✓ الأول يشمل وصف المبنى ذلك بالتركيز على .الجانب المادي، العناصر الانشائية، المواد الحركة أو التوجيه أو الرؤية للفراغات المختلفة . خطوات أو منهجية التصميم .
 - ✓ -الثاني يتضمن سيرة المصمم ورؤيته للعمارة
 - ✓ -الثالث يتعلق بالبيئة أو المحيط Contextual ، المؤثرات المختلفة التي لعبت دور في بلورة العمل المعماري.
- (٣) **النقد التاويلي:-** هو نقد الذي يعتمد على مقارنة بناية مع بناية اخرى مشابهة لها وهو نقد يعبر عن اراء الناقد و النقد الذاتي يعتمد على المعيار و غالبا ما يتبع منهجا خاصا به و يشمل ثلاث أنواع :
 - ✓ الأول، يتضمن تبني التصميم {الناقد لا ينقد المعماري وانما التصميم }لوكوربوزيه في كتابه نحو عمارة معاصرة .{
 - ✓ الثاني، تأثيري: النقد بقصد اثارة بعض المشاعر مثل استخدام الصور أو الرسومات .
 - ✓ الثالث ، تعبيرى كوصف حجرة المعيشة بقلب البيت أو المركز الاداري برأس المدينة .

مقارنة نظامي التنظير والنقد

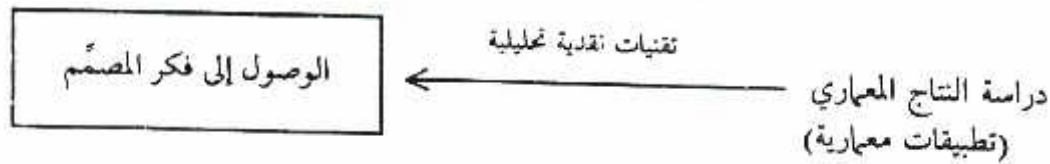
إن نظرية العمارة هي تركيب composition عوامل العمارة - استناداً إلى أساس فكري - الغرض منه التوصل إلى تصور configuration للعمل المعماري ، بينما النقد المعماري هو عملية تفكيك decomposition (***) العمل المعماري إلى عوامله الأولية استناداً إلى الأساس الفكري - أي أن العملية هنا تحليلية Analytical (انظر الشكل ١ - ٥) .

المهدف من دراسة النقد: نقد الفكر أم فكر النقد؟

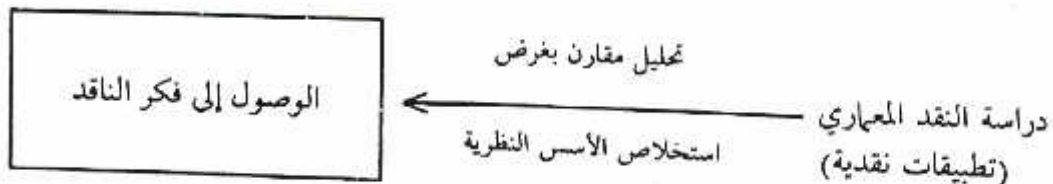
منعاً لأي التباس في أغراض هذه الدراسة يجب التوضيح والتمييز بين الدراسات المتبعة في النقد المعماري والتي قد تبدو متداخلة بعض الشيء .



- الدراسة النقدية للنتاج المعماري: تستهدف الوصول إلى الأساس الفكري المتضمن في تطبيقات العمارة، وهي تتم بالخطوات التالية:



- دراسة الأسس النظرية للنقد المعماري: يكون موضوع النقد المعماري محورياً للدراسة التي تبدأ بدراسة تاريخية للنقد المعماري، وتأثره بالفكر الفلسفي، وبالنظريات العلمية، وإمكانية انخراطه ضمن المذاهب الفكرية التي تتضح في جميع مجالات الثقافة كونها جوانب مختلفة لفكر واحد، أي أن هدف الدراسة هنا هو التوصل إلى فكر الناقد بالذات .



علاقة النقد بالممارسة المعمارية

يتم تحديد هذه العلاقة وفق إحدى الطرق التالية :

- ١- أسبقية النقد على العمل المعماري ، إذ يفرض فرضيات مسبقة apriori ، ليتم تطبيقها في النتائج المعماري ، مقترناً من نظرية العمارة^(٢) . تقترب العملية هنا من كونها نقداً لآثار مستقبلية غير موجودة .
- ٢ - كونه تابعاً posteriori للعمل المعماري ، فيحلل اللغة المعمارية بلغة نقدية ذات صفة اتباعية ، وهو دور لا يخلو من السلبية ويعتبر النقد فيه طفلياً parasite على العمل المعماري^(٣) . هذه النظرة للنقد أخذت طريقها إلى التغيير في القرن الحالي تبعاً لما تبين من منجزات النقد .
- ٣ - النقد كعملية مرافقة لجميع المراحل العملية في تصميم العمارة ، وهنا يأخذ النقد حقه في توجيه الممارسة المعمارية وفق نظريته المحددة في نظريات العمارة^(٤) .

خصوصية النقد المعماري

يكتسب المكان خصوصيةً حسب العوامل المؤثرة به ، وهي عوامل حضارية ، ثقافية ، اقتصادية وسياسية ، مما يدفع بالناقد إلى تبني وجهة نظر محددة ويسعى إلى مطالب محددة في العمارة التي يتطلع إليها . إلا أن الخصوصية النقدية هنا تظل خاضعة للتوجه الفكري للناقد ، فهذا التوجه هو الذي يضع الخطوط العامة أو المنطق الذي يربط عوامل العمارة ببعضها البعض استناداً إلى مبادئ معينة نابعة من توجهه الفكري .

نستنتج من هنا أن الخصوصية المعمارية تفرض نفسها على الناقد ، إلا أن ترجمتها إلى صيغ ملموسة تختلف من ناقد لآخر . فمن الصعوبة بمكان البحث عن خصوصية نقدية لما في ذلك من تعارض مع تعددية النظرة النقدية للعمارة والتي تختلف باختلاف الأسس الفكرية والنظرية للناقد .

لقد ورد في التعريف العام للنقد المعماري أن إصدار الحكم على الأثر المعماري يتأثر بموقع العمارة ضمن سياق حضاري معين . هذا بالإضافة إلى أن مستوى النقد الفكري يتميز كما ذكر سابقاً بالنظرة الشمولية للعمارة والتي تضع العمارة في السياق الحضاري cultural context الخاص بها ، كما يتم التركيز على عامل الزمن ، الذي يبين تطور هذه العمارة خلال التاريخ حتى وصلت إلى شكلها الحالي . من هنا يستنتج بأن الخصوصية الحضارية للأثر المعماري إنما تراعى ضمناً في مستوى النقد الفكري .

فوائد النقد المعماري

- ١ . يشكل النقد أحد العناصر الداخلة في تكوين المعماري مهنيًا . تعتمد أغلب المدارس المعمارية على استعمال فكرة المرسوم المعماري و الذي يلعب فيه أستاذ المادة أو بعض الزوار دور الناقد .
- ٢ . يساهم النقد في إثراء الثقافة المعمارية بشكل عام و المعماري بشكل خاص . النقد ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، يمكن له أن يؤثر في النظريات المعمارية و يرفع من قيمتها (فتأثير نقد

- مؤرخين الفن على نظريات العمارة و ظهور نظريات العمارة الحديثة و نظريات بعد الحداثة
جاء نتيجة الاهتمام بالنقد المعماري.
٣. يشكل أحد عناصر الحوار داخل المكاتب الهندسية .
 ٤. يساعد النقد في فهم العمل المعماري .
 ٥. يوفر النقد العديد من الملاحظات {Feed Backs} التي يمكن استثمارها في رفع قيمة التصميم و إثراءه
 ٦. يوفر النقد الكثير من المعلومات المتعلقة بتأثير استخدام المستعمل على التصميم (تقييم المباني بعد استخدامها.
 ٧. يوفر وسيلة تواصل بين المعماري و العامة .
 ٨. وسيلة من وسائل تثقيف العامة مثل النقد الذي يظهر في الصحف و المجلات .
 ٩. يساعد المعماري في فهم كثير من الظواهر بطريقة مختلفة .